

بدل الاشتراك عن سنة	
٦٠ في مصر والسودان	
٨٠ في الأقطار العربية	
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى	
١٢٠ في العراق بالبريد السريع	
١ عن العدد الواحد	
الوجهات	
يتفق عليها مع الإدارة	

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٦٤ « القاهرة في يوم الإثنين ١٠ جادى الأولى سنة ١٣٦١ - الموافق ٢٥ مايو سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

من صور الربيع

حياة بيضاء...

ليت شمري ماذا كان يمكن هذا المخلوق أن يكون لو أنه تعلم؟
الغالب في الظن أنه لو كان تعلم الحقوق لما برع إلا في ابتكار الخيل
التي تحمي المصوص، وتألّف الحجج التي تخدع القضاة، وتدير
الخطط التي تضلل الشرط. ولو كان تعلم الطب لما اشتغل إلا بتركيب
السموم، وتزوير الشهادات، وتجنيد اللدنيين، وإجهاض الحوامل.
ولو كان تعلم الأدب لما نبغ إلا في قصص التجسس والتلصص
والإتثار والدعارة. ولو كان تعلم الزراعة لما برز إلا في زراعة التبغ
والأفيون والحشيش. ولو كان تعلم الهندسة لما افترق إلا في اختراع
الحجاب السريّة والزلق الجهنمية والمفاتيح التي تتحدى كل قفل
ذلك لأن كل نزع للشر أو نزع للشيطان إنما وجدت
أصلها فيه بحكم الطينة ومقتضى الفطرة؛ فهو قروي أمي قدير
وضيع، ولكن غرائره الشريرة المارمة تندلع من جوانب
جسمه كألسنة اللهب أو أرجل الأخطبوط فتجبل له شخصية
غريبة فيها لكل ضرر مصدر، ولكل خطر اتجاه!

نشأ بين لسانه من أطفال القرية كما ينشأ الزنبور بين النحل
أو الثعبان بين الحمام؛ فكان لا ينفك ضارباً هذا بعضاً،
أو قاذفاً ذاك بحجر، أو خاطفاً لبة من نيت، أو سارقاً شيئاً
من بيت. فلما جاوز حد الطفولة دخل في خدمة الفجار والمجان،

الفهرس

صفحة	
٥٥٢	حياة بيضاء ... : أحمد حسن الزيات ...
٥٥٥	الحديث دوشجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
٥٥٨	« خسرو » و « شيرين » : الدكتور محمد مصطفى ...
٥٦١	« ابن باجه » ... : الأستاذ عمر الدسوقي ...
٥٦٤	« مرسلات » : ... : الأستاذ محمد محمد الدين ...
٥٦٥	البيرو هو البيرة والبير ... : الأب أنطاس ماري الكرملي ...
٥٦٨	حول غزل السلطان سليم ... : الأستاذ إبراهيم أحمد آدم ...
٥٦٨	السلطان سليم والشر ... : الأستاذ محمود عزت عرفة ...
٥٦٩	« ابن رسالة الحج » ! ... : الأستاذ سيد عثمان المراغي ...
٥٦٩	« كم تا » من جديد ... : الأستاذ إبراهيم علي أبو الحسب ...
٥٦٩	في الفن الاسلامي ... : الدكتور محمد مصطفى ...
٥٦٩	« جريدة » الوفاق « في طابعا ... : ...
٥٧٠	« الحامس عصر » ... : ...
٥٧٠	« واحلون ومنتون » [قصّة] : الأديب لييب السيد ...

معرفة قضائية لا يصبر فيها صاحب الحق على بقاء القضاء وتعمد
الإجراء ونقض التكاليف ، فيطلب معالحة الغاصب بالنزول له
عن بعض من حقه أو جزء من ماله

ذلك عمله بالنهار ؛ أما عمله بالليل فصلاة المشاء حاضرة ،
ثم إحراق الحشيش جماعة ، ثم التهجد طويلاً ، ثم الهجود قليلاً .
فإذا طلع الفجر الكاذب خرج إلى المسجد يهدج تحت الجدران ،
وعينه تبصان في حلك الظلام بصيص الحجاب ؛ فإذا لقي في بعض
الطريق حماراً أو عجلاً أو خروفاً أفلت من الخطيرة ، امتطاه أو قاده
ثم انطلق به حبشاً في هودى الليل إلى أقرب (مركز) من
مراكز المصوص فيتركه هناك ليصرفه ويضيفه إلى حسابه .
ثم يعود إلى القرية وقد هتك الصباح ستر الظلام ، فيأوى إلى بيته
ندمان على أن فاتته صلاة الفجر مع الإمام !

وفي ليلة نادية من ليالي المحاق خرج المتعبد القانت على عادته
يريد المسجد . وكان الناس قد فطنوا إلى فقد الصغار من مواشهم
فأغلقوا الزرائب وأحكموا الإغلاق . فلما أرسل عينيه الثاقبتين
في الخرائب والأجران فلم يبق على حيوان مهمل أو متاع متروك ،
أخذ يهود في مشيه ثم وقف يفكر . وكانت نفسه التوية قد
استهواها الظلام والسكون فعرض عليها الشر وعصفت بها المغامرة ،
فرجع إلى داره وأخذ معمولاً وعتلة ثم انحط من بعض السطوح
على دار العمدة ثم شرع يفتق الجدار عن عجل السامري

دُهم الشيخ في السحر وسيق في الصباح إلى مركز
البوليس يحاول أن يدحض التهمة عن نفسه بانخراجه منته
وايضا ضمره وارتماش يده فلم يوفق

ودخل المجرم السجن أشوق ما يكون إليه ، وبدد الحلاق
على أرضه الخشنة الفراء ، خُصل لحيته الكثيفة البيضاء ؛ ثم
لبث فيه مالبث ، وخرج للناس يسلط عليهم التمام ، ويزرع بينهم
الضغائن ، ويدبر فيهم المكائد ، حتى سولت له نفسه بالأمس أن
يخزن قنجه قبل أن تأخذ الحكومة نصيبها للفروض منه ، فتجاهل
السلطة ، وتحدى العمدة ، وضرب الحارس . ثم بات هو وأهله
في سجن (المركز) ، ثم قدموا في الصباح جميعاً إلى المحكمة العسكرية !
تلك صورة من صور الريف الكريمة قدمناها مصغرة إلى
المشتغلين بعلم النفس الجنائي لطلهم يتنهزون هذه الفرصة قبل أن
تفوت ، فيدرسون هذا الرجل العجيب قبل أن يموت !

من الزنايين

(الصورة)

فكان يخدم أولئك في تدبير الجرائم ، ويخدم هؤلاء في إعداد
الولائم . وهو في غضون هذا المهدي (التحضيرى) كان لا يفتأ
يعرن ملكاته الإجرامية لحسابه الخاص ، فكان يسرق من البيوت
الآنية والثياب ، ومن الحقول القطن والذرة ، حتى صار في حد
الرجال ، فقد من ذؤبان القرى وغربان الأسواق ؛ فكل جرعة له
فيها يد ، وكل حرقه له منها نصيب !

وكانت مزيجته بين اللصوص التجسس والاحتيال والمفاوضة
وإخفاء المروق وتعمية الأثر ، لأنه كان ضئيل الخلقه فلا يرهب
بمنظره ، ضعيف القوة فلا يفتنى بعصله . ثم تفاقم شره واستطار
أذاه ، فكان لا يقع إلا على منكر ، ولا يتقلب إلا في معصية .
غير أن إجرامه ظل من النوع الخفير لضعف بنيته وضعه بيته ،
فلم يستطع أن يكون رئيس منسرفرض الأناوة بالسطوة ، ويستغل
اللصوص بالنفوذ ؛ إنما كان أكبر همه أن يسطر في الليل على
أرزاق الأراامل ، ويتسس في النهار إلى أموال العميان ، حتى
انقضت شببته وكهولته على حال متصلة من الإثم لم تسكن
جوارحه في خلاها عن الشر إلا وهو مجروح في مستشفى ،
أو مطروح في سجن . كل ذلك ولم يدخل في ملكه عقار ،
ولم يجتمع في جيبه نقد ، ولم يبت في داره قوت

فلما قيده الكبر وحطمه ، وعممه الشيب ولثمه ، أصبح
يحكم السن عاجزاً عن هب الجدار وتسلق الدار ، فأرسل لحيته شبراً
تحت ذقنه ، ثم ضخم الهامة ، وبيض الجلباب ، وأمسك المسبحة ،
ومشى في الأزقة مشية الوقار والتؤدة ، يتمم بالأدعية ، ويجهر
بالتحيات ، ويواظب على الصلوات ، ويجلس على المصاطب يتحسس
الأخبار ، ويتسقط الأسرار ؛ فإذا وقف على خلاف أو خصومة
بين والد وولده ، أو بين أخ وأخيه ، أو بين صديق وصديقه ،
أو بين زوج وزوجه ، أندس إليهما بالإغراء ، وسى بينهما
بالتميمة ، وحمل هذا على ذلك ، حتى تقع الفرقة أو تحمل الكارثة .

فإذا انتهى الخلاف إلى المحكمة ، وسوس للمتخاصمين أو لأحدهما
بالحيل التي نظم الحن أو توسع الخصومة أو تمرقل القضية ؛
لأنه يزعم لنفسه العلم بالقانون والمرافعات لطول ما وقف أمام
القضاء وعاش بين البوليس . أما إذا خذله الشيطان وتقلب السلام
استفز بالسباب حمية بعض الشباب فيضربه ، ثم تكون الترضية
أو تكون القضية . فإذا تمدد الدس وتحاماه الناس عمد إلى قطعة
يتروكة مما يملك الغير فاحتلها واستغلها ، فتنشب بينه وبين المالك

الحديث ذو شجون للدكتور زكي مبارك

ينبوع حلوان ، وما أدراك ما ينبوع حلوان ؟ ! - عناد
بعض المؤلفين - الثواب الجامعون - مع الدكتور طه
حين - امتحان جديد - يقال ويقال وما أكثر ما يقال ؟

بشيرة حلوان

منذ أكثر من عامين فرجى سكان حلوان ينبوع يتفجر
بقوة وعنق ، وتسامح بذلك أهل العلم بمخاضات الينابيع ،
فأسرعوا إلى تحليل ماء الينبوع الجديد ، ثم عظمتم دهشهم
وعظم فرحهم حين وجدوه يُعني المصريين عن استيراد المياه
المدنية من الأقطار الأوربية . فأهلاً وسهلاً بالنعمة التي يصنر
بجانها صادق الحمد وعاطر الثناء

ولكن هذا الينبوع السميد هدد بقدمه جماعات للتجربين
بالمياه المدنية ، فإذا يصنعون ؟ وهل يجوز السكوت عن ثروة
نستز بها مضر على الزمان ؟

هدام الحيس التجارى إلى طمر الينبوع قبل أن تلغث
الحكومة المصرية إلى منافسه الحقيقية ، فتحرسه من مكابد أهل
البنى والمدوان

وكيف يُطمر الينبوع ؟ وفي أى وقت ؟ يُطمر بأكياس
الأسمنت ، وفي غفوة الليل ! !

وهنا تُرسم صورة قليلة الأمثال ، بين صور الخيال
كان الينبوع يُفتى نشيد الحرية ، فقد طال سجنه في غيابات
الصخور أوفاً من السفين . وهل يعلم إلا الله مقدار الآماد التي
قضاها ذلك الينبوع وهو سجين ؟

لقد تلغته رمال حلوان بترحيب رنان ، وكان في أشد الشوق
إلى ذلك الترحيب . ألم يكف ما عاناه من الحيس الطويل في ظلمات
الصخور الصماء ؟

هو يُفتى ، والرمال تُفتى ، وما أجل النناء حين يلتقى
الحبيب والمحبوب !

كان الليل ليل حلوان ، وليل حلوان موحش حين يثيب
بدر السامد وكان الينبوع حديث العهد باليلاد ، ولا علم له

بمتاعب الأحياء ، فكان يُفتى زيفى بلا حذر ولا احتراش
وفي حومة تلك الفرحة الشعرية نظر فرأى جماعات لهم وجوه
بشرية ، ولهم قلوب حَجَرِيَّة ، فانزعج وارتاب
ما ذا يريد هؤلاء ؟

ما ذا يريدون ؟
كان الينبوع يعرف أنه فكرة تقيّة طاهرة ، وأنه لن يسيل
فوق الرمال إلا كما يسيل القلم النيل فوق الأوراق ، فما بلاؤه
بهذه الوجوه السود في ليلة سوداء ؟

أىكون هؤلاء مصريين ؟
أىكونون أجانب ؟
وما خوف أولئك وهؤلاء من ينبوع سيمحو عنهم اللغينة
بلا تقربق بين هذه اللبائنة أو تلك ، وبلا تمييز بين هذا الجنس
أو ذاك ؟

طُب . طُب . طُب . طُب !
ما هذا ؟ ما هذا ؟
تلك أكياس الأسمنت تُلتقى بملظة وبوحشية في ثمر الينبوع
لتصدّه عن الابتسام لجمال الوجود

وينظر الينبوع فيرى الرمال أضعف من أن تحميه ، ويرى
الامة في غفلة عن قيمته الثابتة ، ويرى الحكومة تنتظر آراء
الخبراء ، لتقرر حراسته من بنى الأعداء ، وذلك لا يتم إلا بعد
أسابيع طوال !
فأذا يصنع ؟

أمنضع ويستكين إلى أن يظفر بتقرير المصير ؟
وكيف وفيه قوة عارمة تذيب الألوف من أكياس الأسمنت ؟
الرأى أن يدفع الينبوع تلك الأكياس ، وأن يهدد بالفرق
من يتزلون لتثبيت تلك الأكياس ، فكان للينبوع ما أراد
فأذا سمع أن خلائق ماتت بلا علة فاعرفوا أنها تعرضت
لطمر ذلك الينبوع النفيس في تلك الليلة الظلماء

وإن سمع أن ذلك الينبوع لم يتقطع عن النناء ، فاعلموا أنه
موصول الأواصر بوحى السماء
ولكن ما الموجب للحديث عن ينبوع حلوان في هذا الوقت ؟
ليتنى أعرف !

عنايه بعضه المتواضعين

قرأت كلمة الأستاذ محمود عزت عرفته في التعقيب على الكلمة التي نشرتها « الرسالة » لسعادة الأستاذ طه الراوي ، الكلمة التي بين فيها أن موشحة « أيها الساق » ليست لابن المعتز ، وإنما هي لابن زهر أحد شعراء الأندلس ، وأقول إن هذه الموشحة لها عندي تاريخ ، فقد نسبها إلى ابن المعتز في الطبعة الأولى من كتاب « مدامع المشاق » ، ثم ارتيت بعد ذلك في نسبها فأضفتها في الطبعة الثانية إلى « أحد الشعراء » وقد صح عندي أن نسبها إلى ابن المعتز نسب مدخول وفي سنة ١٩٢٧ كتبت عن ناظمها الأصيل كلمة في الصفحة الأدبية بجريدة البلاغ تحت عنوان : « عرفناه ! عرفناه ! » وكان الظن أن تستفيد اللجنة التي ألّفت كتاب الأدب

للسنة التوجيهية من ذلك التحقيق الأدبي ، ولكنها خشيت أن يقال إنها استغادت من جهود أحد « أسدقائها » في هذه البلاد ! والآن وقد وصل التحقيق من أحد فضلاء المراق لم يبق ما يمنع من تصحيح تلك التلطة في مطبوعات وزارة المعارف المصرية !

النواب الجامعيون

كثرت الحفلات في هذه الأيام لتكريم

الشبان الذين نجحوا في انتخابات مجلس النواب من أبناء الجامعة المصرية ، وهم الأساتذة محمد فريد زعلوك وأحمد قاسم جودة وجلال الدين الحامصي وحسين شعير وعلي كريم ومحمد مصطفى خليفة ومحمد زكي علام .

فامعنى ذلك ؟

أيكون معناه أن للفكرة الجامعية ستمسيطر على الحياة النيابية ؟

أيكون معناه أن التفكير الحر ستكون له أسندة من أولئك

الفتيان ؟

ليت ثم ليت ؟!

أيكون معناه أن الحركة الفكرية ستظفر برعاية جديدة

تصدّ عنها عواذى الجهل ؟

ليت ثم ليت !

كنت أظن إلى ما يصنعه النواب والشيوخ الوفديون

في عهد الوزارة الماضية فأعجب وأطرب ، فقد كانوا يقهرون تلك الوزارة على السماح بنشر ما يمنعه الرقيب ، وكان سيبلهم إلى ذلك أن يثيروا المشكلة في مجلس النواب أو مجلس الشيوخ ، فيصبح من حق الجرائد أن تنشر ما تعرض لمنعه الرقيب فهل نتظر من النواب الجامعيين مواقف تشبه تلك المواقف في الانتصار لحرية الرأي والفكر والبيان ؟

وهل نرجو أن يكون لجهادهم النيابي لون يتسم بالغيرة على الحرية الفكرية ؟

كل ما أخشاه أن ينساقوا مع التيارات السياسية لتقام لهم حفلات جديدة باسم الوزراء الجامعيين !

عندكم مقبول ، أيها الفتیان ، فالأدب الصّرف لا يسوق لأصحابه غير المتاعب ، ولا يؤهلهم لغير التمرس بمعضلات الوجود

مع الدكتور طه حسين

المعروف أن بينى وبين الدكتور طه « ما صنع الحداد » وإن كنت أجهل المراد من هذه العبارة المصرية ، ولكن ما صنع الحداد لا يمنع من لقاء الدكتور طه حسين ، لأنه جارى بوزارة المعارف ، والجيران يتلاقون كارهين أو طائعين ، وفي ذلك التلاقي يجري الحديث حول محمول الحركة الأدبية في هذه

أهماء الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، تنصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله وسرف بأهله . ويستبدأ بسعد المراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هنا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والملفات والصور

الأيام ، وهو يقرأ جميع ما تنشر المجلات ليعرف إلى أى مدى ينتهى جموح بعض الكاتبين !

— أنت يا دكتور زكى تتجاهل أن الدنيا في حرب .

— وماذا يصنع الكاتب في أيام الحرب ، ياسيدى الدكتور ؟

— يكتب ثم يطوى ما يكتب إلى أن تجيء أيام السلام

— وإذا نشر ما كتب ؟

— يعاقب بالصمت .

— ولكن الكتابات الأدبية كالود الصحيح وهو يُطلب

في جميع الأوقات

— هنالك أوقات تكون منها الصحة ضرباً من الاعتلال ،

ويكون الفوز لأهل الأمراض

— وهل وصلنا إلى هذه الغاية ياسيدى الدكتور ؟

— لم نصل إلى هذه الغاية ، ولكنى أخشى عواقب هذه الحال

لم تعرفه من قبل ؟ ويقال : إن السبب في هذا الزواج هو نفرة العقول من سخف الدساتير الأجنبية
 ويقال : إن الحرب علمت المصريين أشياء وأشياء ، ولكنها غفلت عن تعليمهم معنى التضامن الوطني ، فجهلوا التعاون في توفير الأوقات
 ويقال : إن وزارة الشؤون الاجتماعية قضت أعواماً في تعريف الصناع والزراع بأنهم تمسأ ، ولم تعلمهم كيف يدفمون التماسة بشرف النضال في المطالب الحيوية
 ويقال : إن في النية فرض ضريبة على النساء للأنثى يتباهين بنشر صورهن في بعض المجلات
 ويقال أيضاً : إن أزواجاً سيعاقبون على السماح لزوجاتهم بالاشتراك في « المراقص الخيرية »
 وسمعت ثم سمعت أن الدولة ستحرم الزيادة الاجتماعية محرماً قاطعاً ، وأنها لن تسمح شرف النياحة عن الأمة لن يسمح لزوجته بإقامة حفلات الاستقبال
 وحدثني من أتق يصدق روايته أن الليرس سيكون من الحرّمات ، وأن السهر في المنازل سيُمنع بعد صلاة العشاء
 صلاة العشاء ؟ ... صلاة العشاء ؟
 يظهر أنني انتقلت إلى الحديث عن أهواء التاريخ ا
 زكي مبارك

أزواج وأشياء

على محمود طه

أحدث ديوان للملاح التائه . طبعة نادرة محدودة
 لم يبق منها غير نسخ محدودة — يطلب من إدارة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

مع عقلة ولهدس وبجنايل الجرب

يكنى أن تقول أنه من ذهب جديد في الفكر العربي وفي نقد المناهب السياسية والاجتماعية والحرب . بقلم عهد الصاوي — التمن ٦ فروس صاغ وطلب من الناشر ومكتبة النهضة المصرية بالقاهرة شارع عدلي والمنايع

— وما هذه الحال ؟

— هي ضعف الأعصاب عند جميع الناس ، بحيث يجوز الضجر من أجل الأشياء وأشرف المعاني
 — ولكن للفكر مسؤول أمام قرائه في كل وقت ، وفيهم من يجهل أن الدنيا في حرب
 — من واجب الفكر أن يعلم قراءه ما يجهلون
 — وهذا ما أصنع يا سيدي الدكتور
 — هل علمتهم أن الدنيا في حرب ؟
 — قصصت عليهم قصة الطائر الغريب
 — وما قصة الطائر الغريب ؟
 — هو طائر يسير الأنوار للثبوتة فوق الشواطئ
 — لأي غرض ؟
 — ليعرف مساجح الأسماك فيهدبها سواء السبيل
 — الناس يقولون غير ذلك !
 — وماذا يقولون ؟

— يقولون : إن الطائر يضع المصايح ليجتذب الأسماك إليه
 — وماذا أصنع إذا كانت الطبيعة ترى التوزر الجاذبية ؟
 — ومن أجل هذا تطالب بحرية الفكر والرأي ؟
 — هو ذلك !

— إكم هذا الحديث يا دكتور زكي ، ولا تخبر أحداً

بأنك حاورتني في الأنوار والظلمات

— سمحاً وطاعة ، يا سيدي الدكتور ، فلن أنشر هذا الحديث إلا بعد انتهاء الحرب

اصفاه جبرير

تقوم الشواهد في كل يوم على أن الحكم للسيف والدفع ، وأن المعاني الروحية في سبيل الزوال ، فكيف نلقى القراء في حدود ما عودناهم لفهد السلام ؟ وكيف تناضل لحفظ سلطان الرأي في زمن تضمضت سلطنة الرغيف ؟

هل ترك معالجة المشكلات اليومية ونصرف إلى معالجة المشكلات التاريخية ؟

هل نتحدث عن جبل واق الرواق في أساطير الأولين ؟ لا هذا ولا ذلك ، فسترون كيف نخرج من امتحان هذا الزمان بأمان

يقال ويقال

يقال : إن المؤلفات الأدبية ظفرت في هذه الأيام بروج

خسرو وشيرين

في التصوير الاسلامي

للدكتور محمد مصطفى

(تسعة)

بعد أن رفع شاوور الستار عن غيباً شيرين ، تقدم خسرو إليها ، فخرت أمامه ساجدة قبل الأرض تحت قدميه ، وطققت تشكو إليه بنها وحرزها ، وتذرى دمعا ، وتجرى جفنها ، فأحضر



(شكل ١)

خسرو موبد للوبدان وأمره أن يزوجه شيرين ففعل^(١). وشاء أن ييم الفرح والسرور قلوب القريين إليه ، فأمر موبد للوبدان فزوج مطربه باريد ، نيكيسيا ، مطربة شيرين ، وصديقه شاوور ، همايون ، صديقتها ، وأجلس شاوور على عرش مملكة أرمينيا مكافأة له على مساعيه التي كملت بهذا النجاح . وبعد أن قضى الزوجان الحبيبان في قصر شيرين وقتاً هنيئاً سعيداً ، رجعا إلى المدائن حيث أقاما حفلات الزواج الرسمية وتوجت شيرين إلى جانب خسرو ملكة على عرش إيران .

(١) أنظر ما يرويه الفردوسي عن زواج خسرو وشيرين في الشاهنامه

ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٩

وفي (شكل ١) يجلس خسرو وشيرين في إحدى الليالي على عرش فاخرة بمنظرة جميلة ، في وسط حديقة غناء . وأمام العرش شموع موقدة تحيط بنسقية تسبح فيها ثلاث أوزات . وإلى اليمين بمض رجال الحاشية ومعهم الخدم والسقاة يحملون الطعام والشراب ؛ وإلى اليسار يجلس فريق من وصيقات شيرين ، وهم يرون القمص لتسلية الزوجين الحبيبين . وإحداهن — وهي الجالسة إلى الخلف بجانب المنظرة — لها سحنة أوربية ، ويظهر من ملاحظتها أنها رومية الأصل^(٢) . وهذه الصورة^(٣) من تصوير آقا ميرك^(٤) أحد مشاهير مصوري عصر الشاه طهماسب الأول الصفوي ، وهي في مخطوط نظامي السابق الذكر^(٥) للكتوب لهذا الشاه .

وفي (شكل ٢) يجلس خسرو في روضة على سجادة جميلة ، وقد وضع سبابة يده اليمنى في فمه ، وهو يتحدث إلى شاب راكع إلى يمينه ، بينما يعتمد بمرقعه الأيسر على ركبة زوجته شيرين



(شكل ٢)

(١) انظر Laurence Binyon, p. 20

(٢) مقولة عن: Laurence Binyon, pl. X انظر أيضاً: Martin, S. P. A., V, pl. 896 و Sakisian, pl. LXXIX fig. 142 و II, pl. 136

(٣) أنظر ما كتبه عن هذا المصور في العدد ٤٦١ من « الرسالة » ص ٥٠١ شكل ٣

(٤) أنظر ما كتبه عن هذا المخطوط في العدد ٤٥٠ من « الرسالة » ص ٢١٢ شكل ٢

من كل ناحية مظاهر القوة والأبهة والجلال ، وكانت بيده جراحة صقيلة جميلة ، هي تحفة نادرة تليق بمقامه السامي الرفيع ، يتطلع فيها إلى وجهه في زهو وخيلاء وغرور . وعلى حين بفتة انتفض هذا الملك الجبار ، إذ رأى بين شعور لحيته السوداء المرسلّة بعناية فائقة ، شعرة بيضاء تتألق بينها ، كأنها نجمة بميدة في ليل دامس الظلام . وبهت خسرو لهذه الظاهرة العجيبة ، وأرسل يدعو معلمه بزرجيد الحكيم ، ليسأله رأيه في هذا الأمر الغريب . ولما حضر ذلك الرجل الخبير بدواخل الأمور ، ابتسم وحاول أن يسرى عن الملك ، ثم أخذ يشرح له نظام الكون ، ومصير الخلق ، وأفهمه أن دوام الحال من المحال ، وأن مآل كل شيء إلى الزوال

وسب شيرويه بن خسرو من زوجته صريم بنت امبراطور الروم ، وقد تحقق فيه ما تنبأ به النجوم عند ولادته ، ومرق عن الدين ، وخرج عن طاعة رب العالمين ، فلم يحمد أحد سيرته إذ كان مطبوعاً على الشر والإثم . وصادف أن رأى يوماً زوجة أبيه شيرين ، فراقت في عينيه الأعتين ، واشتهاها لنفسه . وهيات له نفسه الشريرة أن يقتل أباه ، فيحصل على العرش ، ويستأثر بالملكة الجليلة عليه

وذا ليلة أرسل شيرويه رجلاً من صناعته ، تسلل إلى مخدع الملك ، وطمع طعنة بجلاء أصابته في مقتل ، ثم قرأ هاربا . وصاح خسرو والسماء تنرف من جرحه بنزارة وتبين أنه لا أمل له في النجاة من جرحه القاتل ، واشتفى جرعة من الماء يخفف بها آلامه وأوجاعه . ولكنه أبى على نفسه أن يوقظ زوجته الجليلة شيرين . وبعد أن ملأ ناظره من وجه شيرين ، أغمض جفنيه ، واستسلم للوت ، فجاء برداً وسلاماً عليه ، وأسلم الروح

وشيثاً فشيثاً صحت شيرين ورأت خسرو يرقد إلى جوارها وقد فارقت الحياة ، فيكت وتوجعت ، ولكنها تناولت نفسها ، إذ علمت أن أمامها واجباً نحو زوجها الراحل يجب عليها أن تؤديه وقامت إلى جنبه ، فسلته وضحخته بالمطور والزيت ، وأعدته لموكبه الأخير (١)

(١) لا يسبب الشاعر نظامي في سرد حادثة مقتل خسرو ، ويخالف في ذلك ما يرويه المؤرخون من أن شيرويه حبس أباه ثم أمر بقتله وهو في السجن . انظر تفصيل ذلك في الشاهنامه ج ٢ ص ٢٥٠ وما بعدها والطبرى ج ٢ ص ١٥٩ وما بعدها وتولدك في ٣٢٦ وما بعدها

مولياً ظهره إليها . وإلى اليمين تجلس نيكيسا مطربة شيرين وهي تنرف على « الرباب » . ويظلمهم جميعاً فرع من شجرة زاهرة ، وقف عليه عصفور رشيق له ذنب طويل ، وقد انحى إلى الأمام كأنه يتأهب لالتقاط قطعة الحلوى التي في يد شيرين . وهذه الصورة (١) مرسومة على « لوحة » من نسج الحرير ، كتب عليها من الخلف « عمل أستاذان خطاي » فظهرت الكتابة مقلوبة في أعلى الصورة إلى اليمين . وهذه الكتابة تدل على أن مصور هذه الصورة فنان من التركستان الصينية ، كما يظهر التأثير الصيني بوضوح في طريقة تصوير فرع الشجرة والزهور ، وفي رسم العصفور الواقف عليه . ويعتقد الدكتور كينل (٢) أنها من تصوير فنان صيني أراد أن يمارس التصوير في إيران فرسم موضوع « خسرو وشيرين » ، ويظهر أنه رأى صوراً كثيرة لخسرو وهو يضع سنيابته اليمنى في فمه علامة لهشته إذا فوجئ برؤية شيرين الجميلة (٣) ، فرسمه هنا أيضاً في هذا الوضع ، مع عدم وجود ما يبرر لهشته ، إذ تجلس شيرين إلى جواره ، ولا يفاجأ برؤيتها . ويؤرخ الدكتور كينل (٤) هذه الصورة من الثلث الأول للقرن التاسع الهجري (١٥ م) - وهو الأرجح - بينما يؤرخها الأستاذ « كوماراسوامي » (٥) في القرن العاشر الهجري (١٦ م) وهذه الصورة محفوظة في متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن .

هكذا مضت الأيام وتوالت السنون وخسرو يتم بالحياة السعيدة مع زوجته الحبيبة ، وقد خلقت الدنيا فاسترسل إليها . إلى أن كان ذات يوم وقد جلس في إيوان اللبائن ، وحوله الحراس الأشداء الأقوياء ، وبين يديه رجال حاشيته وبلاطه ، يحيط به

(١) منقولة عن Amanda K. Coomaraswamy, Les miniatures orientales de la collection Goloubew au Museum of Fine Arts Boston, pl. XXX, fig. 55 a

وانظر أيضاً : Schnitz, II, Taf. 65 و Martin, II, pl. 51 و Sarre & Martin, pl. XVII 2 و Kühnel, Miniatur, Abb. 39 و Migeon, Manuel, I, p. 150, fig. 25 والدكتور زكي عمده حسن - التصوير في الاسلام - اللوحة ١٦ شكل ٢١

(٢) انظر : Kühnel, Miniaturmalerei, p. 55

(٣) راجع ما كتبه عن ذلك في العدد ٤٥٨ من « الرسالة » ص ٤٣٨ شكل ٤

(٤) انظر : Kühnel, Book Painting, in : S. P. A., III, p. 1854, n. 4

(٥) انظر : Amanda K. Coomaraswamy, p. 37-40

أمره مطلاع الأرض ، وأطاعته ملوك الشرق والغرب ، وكان يحمل إليه خراج الهند والروم والترك والصين ؛ وقد جاء خبر موته إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية مع أهل مكة^(١) وفي وفاة خسرو يقول الشاعر^(٢) :

هي الدنيا تقول بلاء فيها : حذار حذار من بطشى وفتكى
ولا يفرركم حسن ابتساي • قعولى مضحك والفعل مبكى
بكسرى برور اعتبروا فإني أخذت الملك منه بسيف هلك
وكان قد استطال على البرايا ونظم جمعهم في سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءه يوماً لقال لها اعتوا : أف منك
ولو زُهر النجوم بقت رضاه تأبى أن يقول : رضيت عنك
فأمسى بعد ما ملك البرايا أسير الموت في ضيق وضنك !

محمد مصطفى

أمين مساعد دار الآثار العربية

(١) أنظر تولدكه ص ٢٠٣ حاشية ١

(٢) قلا عن الشاهنامه ج ٢ ص ٢٥٦ بدون أى ذكر لاسم الشاعر .
وقد تفضل الأستاذ محمد البرهامي منصور بالقسم الأدبي بدار الكتب المصرية وأرشدني إلى أن هذه الأبيات من قصيدة لأن الأهرج الساري يرثى غر الدولة ، أنظر شرح شواهد التنوير ص ٢٧ - طبعة القاهرة الثانية - تأليف الشيخ محمد علي الفيومي الثاني

عَبْقَرِيَّةُ مُحَمَّدٍ

يقلم الكاتب الكبير الأستاذ

عباس محمد العقاد

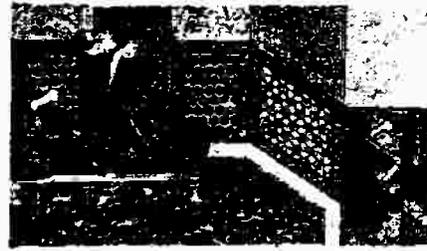
في هذا الكتاب تبلي عظمة محمد القومية على ضوء علم النفس الحديث من نواحيها المختلفة التي تناول عبقرية عليه السلام في أصول الدعوة وفنون الحرب والسياسة والادارة ولياب البلاغة كما تناول علاقته الأبوية والزوجية وعلاقته في حياته الخاصة والعامة بالأصدقاء والأقارب والرؤوسين مع نبذة مفصلة عن شخصيته الخالصة وعن مكانته في تاريخ العالم .

فهو كتاب جديد في موضوع خالد يقرأه طالب الدين ، وطالب العلم ، وطالب التاريخ . ولا يخفى بقرائه للساكنين دون ساكني القراء من مختلف الأديان .

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى

بشارع محمد علي بصر - ومن عموم للكاتب الشهيرة
وتعن النسخة ١٥ قرشاً - عدا أجرة البريد ٢ قرشان

وفي (شكل ٣) هف شيرين مع إحدى وصيفاتها ، وهي تبكي وتندب زوجها الراقد جنبانه على السرير ، وفي صدره جرح غائر تتدفق منه الدماء . وإلى اليمين يفر القاتل هارباً من الباب وفي يده سيف مسلول يقطر منه الدم . وتلاحظ الزخرفة النباتية الجميلة في بلاط أرضية الغرفة ، وما يظهر على الحائط من قعرش دقيقة من صور آدمية ورسوم حيوانات وطيور . وهذه الصورة^(١) في مخطوط للمنظومات الخمس للشاعر خسرو الدهلوي ، كتبه الخطاط سلطان علي في سنة ٩٠٠ هجرية (١٤٩٦ م) وهو محفوظ في مكتبة الدولة ببرلين^(٢)



(شكل ٣)

بعد أن هيات شيرين جثمان خسرو لتوكب الحنازة ، جاءها رسول من قبل شيرويه ، يبلغها هيام سيده بها^(٣) وتظاهرت شيرين بالقبول ، ولبست أبهى ملابسها ، وترينت بأجمل زينة لديها ، فاتبهج شيرويه وظن أنها رضيت به . ولما وصل الموكب إلى القبر ، أدخل الشمس إليه ، وبقيت شيرين بمفردها في القبر إلى جانب جثمان زوجها محرسه . ولما أقفل الباب رفعت الغطاء عن صدر خسرو وقبلت مكان الجرح ، ووضعت خدها على خده واستلقت خنجرها أعنقه في قلبها ، ثم بقيت تحتضن حبيبها بين ذراعيها غائمة

يقول صاحب الشاهنامه^(٤) : ينبغي لمن يطالع أحوال خسرو برويز وقرأ أخباره أن ينفذ ذيله من الدنيا الفرارة القدارة ، فلا يسترسل إليها ، فإن سمها يظلب تراقبها ، وآمال بنينا تنتج إخفاقها . وقبيح بالماقل أن ينوي الإقامة في المراحل ، ولو أمكن دفع طارق الحدنان ، بالملك والسلطان ، والتمكين والإمكان ، والأنصار والأعوان ، لكان خليقاً بذلك خسرو برويز الذي عم

(١) منقولة عن : Schulz, II, Taf. 58, Abb. 1 أنظر أيضاً : Arnold and Grohmann, The Islamic Book, pl. 49 B

(٢) أنظر : Schulz, I, p. 112-113

(٣) أنظر تفاصيل أخرى في الشاهنامه ج ٢ ص ٢٥٦ - ٢٥٧

(٤) ج ٢ ص ٢٤٥ وما بعدها

في الفلسفة الإسلامية

ابن باجه
للأستاذ عمر الدسوقي

لمحة تاريخية

فتح العرب الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير ، وظلت الأندلس ولاية تابعة للبيت الأموي في دمشق ، ولا سقطت دولة بني أمية ، وأسس بنو العباس ملكهم في بغداد ، وأخذوا يضطهدون الأمويين ، فرأى الأمير عبد الرحمن بن معاوية اللقب بالداخل إلى الأندلس في سنة ١٣٣ هـ ، ٧٥٠ م . وقد أفلح في تجديد ملك بني أمية بالأندلس ، ولكنه لم يتسم هو أو خلفه بلقب أمير المؤمنين أو خليفة المسلمين ، وإنما كان ذلك في عهد عبد الرحمن الثالث الأموي ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ و ٩١٢ - ٩٦٠ م ، وظلت الخلافة قائمة حتى سنة ٤٠٣ هـ ، ١٠١٣ م حين غلب الأمويون على أمرهم وانتشرت الفتن في البلاد ، وضرب البربرقراطية ، ومن ثم استقل كثير من الأمراء بمقاطعات صغيرة ودعوا بملوك الطوائف : كبنى عباد إشبيلية ، وبنى الأقطس بيطليوس ، وبنى ذى النون بطليطلة ، وبنى هود بسرقطة ، وبنى عامر بيلنسية ، ومجاهد العاصري بجزر البليار

وفي ذلك الوقت قامت في المغرب ثورة تدعو إلى استقلاله عن الأندلس ، وانفرد بالحكم فيه المرابطون . وقد حدث أن دعا ملوك إشبيلية المرابطين لنجسهم في بعض حروبهم ضد القرطبية ، فأعانوهم ثم تغلبوا على بقية الأندلس وظلوا يحكمونها أكثر من نصف قرن حيث ذهب ملكهم في بلاد المغرب على يد المرابطين الذين ورثوا عنهم الأندلس وحكموها مدة قرن من الزمان ١١٤٩ م - ١٢٣٢ م ؛ وبعد سقوط هذه الدولة عادت الأندلس إلى التفرقة والاقسام ، ثم أخذ ملك حكامها يتقلص تدريجياً إلى أن أجلى العرب عن غرناطة آخر حصونهم سنة ١٤٩٢ م

أما الحالة الفكرية فكان المغرب في أثناء حكم الأمويين يعتمد على المشرق في كل شيء تقريباً من الناحية العلمية ، وكان يستمد للتضوج الفكري ، وقد اجتهد الأمويون ولا سيما في خلافة الحكم بن عبد الرحمن ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ في جلب كثير

من الكتب الثمينة التي ألقت في المشرق ، كما كان علماء المشرق الذين ضاقت بهم الحال في بلادهم يجدون في الأندلس سوقاً رائجة لأفكارهم ومعلوماتهم ، وكذلك كان كثيرون من محبي العلم في الأندلس يقصدون المشرق واردين العلم من متابعة الأصلية ، فيمرون بمصر والشام وبغداد والحجاز وقد يذهبون إلى فارس . على أن الحياة الفكرية لم تبلغ أشدها في المغرب إلا في عهد المرابطين ، ثم بلغت أوجها الذهبي في زمن المرابطين حيث ظهر ابن طفيل وابن رشد وابن زهر وغيرهم . ويجدر بنا قبل الكلام عن ابن باجه أن نبدى الملحوظات الآتية :

١ - كان المغرب بعيداً عن المنازعات الدينية المنيفة التي ظهرت في المشرق ، فلم يصد فيه إلا مذهب مالك ، ولم يكن فيه لا مجوس ولا زنادقة ، ولم يظفر فيه كثير من علماء الكلام والجدل . وكان أهم ما يعتنى به أهله ولا سيما في عصر الأمويين الطب والرياضيات والتنجيم . وكان الناس مشغوفين بالشعر والتاريخ والجغرافيا ، ولم تكن موجة التفلسف قد غمرتهم وأفسدت عقولهم كما هو الحال في المشرق . هذه كانت حال الأندلس أول الأمر

٢ - ولكن نجد أن المذهب الظاهري الذي يمثل ابن حزم - وهو من أشد المذاهب ضيقاً - يسيطر على الأندلس ، حتى ترى كل من يفكر في الفلسفة يضطهد . فلما قدم عبد الله بن مرة القرطبي إلى بلاد الأندلس يحمل الفلسفة الطبيعية (التي يمثلها الكندي) في عهد عبد الرحمن الثالث أحرقت كتبه أمام ناظره ولهذا لم يجد الفلاسفة جواً من الحرية حتى ينشروا آراءهم . ولقد اضطهد ابن باجه وابن رشد من العامة وبخاصة على السواء ؛ ولهذا أيضاً أخذ فلاسفة الأندلس النظرية القائلة بأن الفلسفة لا تصلح للعامة وإنما هي وقف على الموهوبين من الخاصة ، وسنجد كذلك محاولتهم في التوفيق بين الفلسفة والدين

٣ - لم يوجد في الأندلس جماعة يقومون بالنقل والترجمة ويتقدمون بعرض الآراء الفلسفية كالتبعاوية والنساطرة في الشام والعراق ؛ أما اليهود الذين ادعى كثير من المستشرقين بأنهم كانوا الواسطة في نشر الفلسفة بين مسلمي الأندلس فأثرهم ضئيل ، وهؤلاء كانوا تلامذة للمشاركة فتأثر باخيا بن باقودا بإخوان الصفاء وتأثر ابن جبرول وغيره بفلاسفة المشرق الإسلاميين^(١)

وعلى العموم فقد كانت الحياة بالأندلس غير ملائمة لجو الفلسفة ، وكان الفيلسوف يشعر بوحشة نوعاً ما لشدة التعصب. وضيق العقل

(١) أنظر دي بور ترجمة أبي ربه من ٢٢٧

عن هو ابن باجه

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجه^(١) ولد في مدينة سرقسطة في أواخر القرن الخامس الهجري في ذلك الوقت الذي عصفت فيه ريح الأتحلال بدولة بني أمية بالأندلس ، وشب أبو بكر والمرابطون يحكمون في البلاد ، فأتخذه حاكم سرقسطة أبو بكر بن ابراهيم صهر أمير المرابطين جليسا له وزيراً مما أوغر صدر المسكر والفقها^(٢) . ولكن الأحوال في سرقسطة اضطرت وهاجها ألفونس الأول ملك أرجونة فسقطت في يده عام ٥١٢هـ ، ١١١٨م . فرحل عنها ابن باجه ، وذهب إلى أشبيلية ، واستقر بها وألف فيها بعض رسائله في المنطق كما يقول مونك^(٣) . وقد فرغ من إحداهما في شوال سنة ٥١٢هـ ، وتوجد في مكتبة الأوسكوريال تحت رقم ٦٠٩ . ثم قصد ابن باجه مدينة غرناطة وأقام بها مدة ، ومن ثم ذهب إلى بلاد المغرب . ولما صر بشاطبة اعتقله الأمير أبو إسحق بن يوسف بن تاشفين كما روى الفتح ابن خاقان بسبب لم يذكر ولعله الزندقة ، ولكن ما لبث أن أطلق سراحه بشفاة والد الفيلسوف ابن رشد

وروى أن أبا بكر بن يحيى بن تاشفين استوزر ابن باجه عشرين سنة ، ولكن « مونك » يشك في ذلك لأن الحوادث التاريخية لا توافق هذه الوزارة ؛ إذ أن أبا بكر بن تاشفين كان قد فر من فاس سنة ٥٠١هـ - ١١٠٧م ؛ وذلك قبل تزوج ابنه إلى بلاد المغرب فيظهر أن مسألة الوزارة هذه غير صحيحة

مات ابن باجه ولم يعد طور الشباب ، وقيل إنه مات مسوماً إذ كاد له أطباء بلده حسداً منهم وحقداً . وكان ابن باجه قدمي بأعداء كثيرين ، وكانت وفاته في رمضان سنة ٥٢٣هـ ١١٣٨م بمدينة فاس ، وكان قبره بجوار قبر القاضي ابن العربي ومن أشهر أعدائه الذين حاربوه ورموه بالزندقة والكفر والخروج عن جادة الدين الفتح بن خاقان الفرناطي صاحب « قلائد العقيان » ؛ ومما قاله قادحا فيه : « إن ابن باجه رمد جفن الدين . وكمد نفوس المهتدين ، اشهر سخفاً وجنوناً ، وهجر مفروضاً ومسنوناً ، فاهيك من رجل ما تظهر من جنابة ولا استنجي من حدث ، ولا أقر بياربه ومصوره ... نظر في تلك التعاليم ،

(١) الباجة بالتشديد كما قال ابن خلكان وصاحب فتح الطيب ومما للفضة بلغة نصارى الأندلس

(٢) قلائد العقيان للفتح بن خاقان

(٣) Munk في كتابه Mélanges de philosophie Juive et Arabe

وفكر في أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم ، ورفض كتاب الله الحكيم ، واقتصر على الهيئة : (الفلك) ، وحكم للكواكب بالتدبير ، واجترأ عند سماع النهي والإبعاد ، واستهزأ بقوله تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » ؛ فهو يعتقد أن الزمان دور ، وأن الإنسان نبات له نور ، جماله تمامه ، واختطافه قطافه . وانتتمت نفسه إلى الضلال واتسبت ، ونفت يوم تجزي كل نفس بما كسبت ، قصر عمره على طرب وهو ، وأقام سوق الموسيقى ، فهو يكف على سماع التلحين ، ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يؤمن بشيء . قادنا إلى الله في أسلس قياد ، مع منشأ وخيم ولثوم أصل وصورة شوهاها الله وقبحها^(١) »

ولا شك عندي وعند كل ذي لب أن هذا كلام متحامل فيه كثير من لئوالقول وسخف العقل ومحرىض للعامية ضد الفلاسفة

مفردته

يقول ابن أبي أصيبعة عن ابن باجه : « كان في العلوم الحكيمة علامة وقته وأوحد زمانه . وكان متميزاً في صناعة الطب ، وكان متميزاً لصناعة الموسيقى ، جيد اللعب بالعود^(٢) » ؛ وعده ابن خلدون من أ كابر فلاسفة الإسلام بالأندلس ، وشهد له ابن طفيل في حي بن يقظان بالتقدم والفضل ، كما أن ابن رشد أعجب به كثيراً وحاول شرح بعض كتبه ؛ وعندنا أن لابن باجه ميزتين : ١ - إنه أول المشتغلين بالفلسفة في الأندلس بعد أن ظلت كتب الفلسفة زمناً طويلاً مطمورة في مكاتب المغرب ، ولهذا كانت خطوته جريئة ؛ إذ التلبة الفكرية كانت لرجال الدين ، وهذا يطل لنا ما لا فاه من اضطهاد وعداوة ظاهرة ، وضر لنا ما قاله الفتح بن خاقان آنفاً

٢ - إنه أول فلاسفة الإسلام الذين حاولوا أن يبحثوا الفلسفة مستقلة عن الدين ، وأن في إمكان العقل الإنساني أن يصل إلى المعرفة الحقيقية وكشف أسرار الوجود دون ما حاجة إلى التصوف والإجهاد بالعبادة

ومع ذلك لم يستطع ابن باجه أن يتم مؤلفاته لانشغاله بأمرور الدنيا ، ولأن المنية اخترمته وهو في ريمان الشباب . واستمع لابن طفيل يقول فيه : « ثم خلف من بعدهم خلف آخر أحنق منهم نظراً وأقرب إلى الحقيقة ، ولم يكن فيهم أهب ذهنًا ولا أصح نظراً ولا أصدق رواية من أبي بكر بن الصائغ ، غير أنه شغلته

(١) قلائد العقيان ص ٣٤٦ - ٣٤٧ (٢) طبقات الأطباء ص ٦٢

اعتزاه رحلة طويلة حتى يكون على بينة من آرائه إذا قدر لها ألا يلتقيها . وأول ما يظهر لقارى رسالة الوداع رغبة المؤلف في إحياء معالم الفلسفة والعلم ، لأنهما في رأيه جديران بإرشاد الإنسان إلى الإحاطة بالطبيعة ، وبهدايته بعون الله إلى معرفة ذاته ، وبالارتباط بالعقل الفعال الذى يفيض من الله . ويتكلم فيها عن خلود النفس البشرية ، وعن العوامل التى تؤثر فى الإنسان وتدفع العقل فى سبيل الفكر ، وشرح غاية الوجود الإنسانى وغاية العلم وهما التقرب من الله عز وجل ، وكلامه فى خلود النفس مبهم ، ويقول بأحد النفوس^(١) ، وقد أحنهنا الرأى ابن رشد وكان لرأيه أثر كبير عند الفرق المسيحية حتى اضطر القديس توماس وأبوت الكبير للرد عليه فى مؤلفات خاصة . هذا وقد عاب ابن باجه الغزالي وقال : إنه خدع نفسه وخدع الناس حين قال فى النقد من الضلال : إنه يستطيع أن يكشف العالم الحقيقى والعقل ويرى الأمور الألهية بالخلوة ويلتذ التنازلاً كبيراً

ومن هذا نرى أن ابن باجه يهاجم الغزالي بعد أن كان تأثيره عظيماً فى بلاد المغرب ، وبعد أن أسكت صوت الفلسفة فى المشرق ، وزاه لا يؤمن إلا بطريق العقل سبيلاً للوصول إلى المعرفة الألهية

٢ - رسالة ترميز المحمدر^(٢)

ذكر هذه الرسالة ابن رشد فى آخر كتابه على العقل المهيولانى حيث قال : « أراد أبو بكر بن الصائغ أن يخط خطه للتوحيد فى هذه الأمة ، ولكنه لم ينجزها وكثير منها غامض ، وستحاول فى غير هذا المكان شرح غاية المؤلف من هذه الرسالة لأنه أول من سار فى هذا المضمار ولم يسبقه فيه أحد^(٣) . بيد أن ابن رشد لم ينجز وعده ولم يبق لنا إلا ما نقله مونك عن موسى الأربونى ، وهذا المخطوط الموجود بالمكتبة التيمورية وهو غير كامل وقد قسم الأربونى هذه الرسالة ثمانية فصول ، ويظهر أن غاية ابن باجه فيها هى إثبات قدرة الإنسان المتوحد المنتفع بمحسنات

(١) محمل هذا الرأى على حد ما ذكر ابن رشد : أن العقل الفعال يفيض بالصور والمقولات من عند الله سبحانه ، ولما كان الله أزلياً كان العقل الفعال أزلياً كذلك ، لأنه جزء من الكون الذى يقول ابن رشد بأزليته ، وهذه للمقولات والصور التى يفيض بها العقل الفعال دوماً لا بد أن تعقل ولا تعقل إلا بإنسان ، لذا فأزلية العقل الفعال تستلزم أزلية الإنسان (النوع الانسانى) ، ومعنى اتحاد النفوس أنها ممثلة فى العقل الفعال العام الحالى ، وأن الانسانى دائمة خالصة ، وأنها تتحد فى العقل الفعال . (٢) مونك من ٢٨٩ (٣) المرجع ذاته .

الدنيا حتى اخترمته النية قبل ظهور خزائن علمه وبث خفايا حكمته . وأكثير ما يوجد له من التأليف إما هى كاملة ومجزومة^(٤) « ؛ وقد تأثر به ابن طفيل فى حى بن يقظان تأثراً عظيماً ، وما حياة حى بن يقظان نفسه ورسوله إلى المعرفة الحقيقية فى جزيرته الخالية من السكان إلا محاولة من ابن طفيل للبرهنة على رأى ابن باجه فى تمكن العقل الإنسانى من كشف أسرار الوجود وحده

مؤلفاته

ذكر ابن أبى أصيبعة عدداً كبيراً من كتب ابن باجه وأهمها : شرح كتاب السامى الطبيعى ، قول على بعض كتاب الآثار العلوية لأرسطو ، قول على بعض كتاب الكون والفساد لأرسطو ، ثم تعليقات على كتابى الحيوان والنبات لأرسطو ، وله تعليقات على بعض المسائل الهندسية ؛ أما مؤلفاته فكثيرة منها : كتاب فى الاسطقات : (النار والماء والهواء والتراب) وكلام فى البرهان ، وكتاب النفس ، وكتاب اتصال العقل بالإنسان ، ورسالة الوداع وكلام فى الغاية الإنسانية ، وفصول قليلة فى السياسة المدنية ، ورسالة تدبير التوحيد ... إلى غير ذلك من الكتب

وليس لدينا وللأسف شىء من كتب ابن باجه ، ولقد أشار « مونك » إشارة موجزة إلى ما محتويه رسالة الوداع سند كرها فيما بعد ؛ ولخص أيضاً رسالة تدبير التوحيد ، أو نقلها عن العبرية رواية عن موسى الأربونى Moise de narbonne أحد فلاسفة اليهود فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وشارح رسالة حى بن يقظان . وقد ذكر بروككن رسالة مخطوطة فى مكتبة برلين حاول نشرها الدكتور فروخ^(٥) ، ولم ينشر منها إلا صفتين هما عبارة عن جمل مقتضية غير متأسكة . ويظهر أن موضوع هذه الرسالة هو الغاية الإنسانية ، كما أن هناك رسالة فى المنطق لابن باجه فى مكتبة الأسكوريال سبقت الإشارة إليها فى أول المقال ، وقد كشف أبو ريده مترجم دى بور جزءاً من رسالة تدبير التوحيد فى المكتبة التيمورية بمصر (رقم ٢٩٠)^(٦)

١ - رسالة الوداع^(٧)

كتب ابن باجه هذه الرسالة لأحد تلاميذه وأصدقائه قبيل

- (١) حى بن يقظان طبعة دمشق ص ٦٦
- (٢) مجلة الآمال السنة الأولى عدد ١١ ص ٢٩
- (٣) دى بور ترجمة أبى ريده ص ٢٤٦ (هامش رقم ١)
- (٤) Münch, M.Flanges p. 385

مرسلات...

الغيرة

إني لتدركني الشفقة أحياناً على هذه الكلمة المفردة ، كما يشفق امرؤ ذو قلب على عزيز قوم ذل ، وغنى قوم افتقر . إن أحداث الزمان قد جارت عليها ، وإن الدهر القلْب الذي يتنكر لكل شيء قد تنكَّر لها . إنها كالوظف الموزول الذي لم يمد يظهر في ديوان عمله ، أو كالقعد الثمين المتألق الذي لا يجد صدراً يزينه . إنها كالقلادة الرقيقة التي مات صاحبها و بقيت في « خلفاته » تندبه في صمت ، وتذكَّر به كلما رمتها الميون ! لقد كانت « الغيرة » معنى مشرقاً في صدور الرجال ، فأصبحت رسماً باهتاً في بطون الكتب ؛ وكانت « مادة » ملوثة بارزة الأثر في حياة الناس ، فأصبحت « مادة » قابعة في قواميس اللغة !

لقد قشَّت عنها في نواح كثيرة من نواحي الحياة ، فلم أجدها كنت أحب أن أجدها : لم أجدها في البيت لأنني وجدت « المرأة » تحمك « الرجل » ، فلا يفار على حقه المنصوب ، ولا يالم لسلطانه السلوب ؛ ولم أجدها في الطريق ، لأنني وجدت الخاوي تفرض على فارعه في صور مألوفة ، وأشكال معروفة ، فلا يفضب عليها غضبٌ ولا يحمى بها صدرٌ مغيار ! ولم أفتقدها بين سُمَّار الليل في النوادي الآتمة والمجتمعات المهتكة ، لأنني أعلم كيف تصرع هناك الفضيلة ويصفع الحياء ! ولم أجدها في « مكاتب الموظفين » ، لأنني وجدت الأعمال فيها ههمة ، والأوراق مكسمة والناس على أبوابها يستصرخون ولا من يجيب الصرخ !

وأخيراً ، قشَّت عنها عند الذين يتنادون « بالإصلاح » ، ويتحلَّون « بالفضيلة » فلم أجدها : لم أجد من يفار على البراميج المعلقة ، والأمانة الضيعة ، والوعود المهملة ، والفساد الذي استشرى ، والنار التي تومض من خلال الرماد !

فأين — يارب — أجدها ؟ أين « الغيرة » ؟

عمر الصموقى

الحياة البعيد عن مفاسدها ، على الاتصال بالعقل الفعال بقواه الفكرية وحدها . ولا يوصى ابن باجة بالخلوة — كما يفهم من لفظ التوحد — إنما يرشد الإنسان المشتغل بشئون الحياة إلى سبل الوصول إلى الكمال ، وهو يشير إلى إمكان ذلك سواء كان هناك رجل واحد أو عدة رجال في درجة واحدة من الفكر ، وقد يستطيع هذا أهل بلد بأسره إذا كان تام النظام . ولم تخف على ابن باجة صعوبة هذا الأمر فأوصى التوحد بالميش في أغزير المدن علماً ، أى في أقربها إلى الكمال ، وأجمعها لأهل الفضل والحكمة . وسنعرض فيما يلي أهم ما جاء به هذه الرسالة تقيلاً عن « مونك » مختصرين ما أمكن (١)

الفصل الأول

تكلم ابن باجة أولاً عن لفظ « تدير » وأنه يدل في أوسع معانيه على مجموعة من الأعمال ترى إلى غرض معلوم ، فلا يمكن أن يستدل به على عمل واحد ، بل على جملة أعمال تنجز تبعاً لخطة معينة كالتدير السياسي والحربي . وينبغي أن يكون تدير التوحد على مثال تدير الحكومة الكاملة ، ومن علامات الحكومة الكاملة ألا يكون بها أطباء أو قضاة ؛ لأن أهل هذه المدينة لا يتناولون من الغذاء إلا ما يوافقهم ، وبذا تخفى الأمراض الناجمة من الغذاء ، وأما الأمراض التي تصيبهم بسبب عوارض خارجية فتزول بنفسها . ولما كانت العلاقة بين أهل المدينة بعضهم مع بعض أساسها المحبة امتنع الخلاف فاستغنى عن القضاة . والحكومة الكاملة تكفل لفرد أن يبلغ فيها أرقى منزلة من الكمال ؛ لأن الكل يفكرون بأعدل تفكير ، وينظرون أدق نظر ، ويطيع كل فرد ما تأمر به القوانين ، لأنه يكون عالماً بها ، وبذلك تخلص أعمال الإنسان من الخطأ والهنر والخلل فلا يكون الناس بحاجة إلى الطب الأخلاقي وهو ما لا غنى للجمهوريات الناقصة عنه (البقية في العدد القادم)

(بيروت)

عمر الصموقى

(١) وجدنا في كتاب تاريخ فلاسفة الاسلام للأستاذ محمد لطفي جمعة ترجمة لما ذكره مونك عن ابن باجة ونقلنا لكتاب تدير التوحد ، ولكن من الأسف لم يذكر الأستاذ جمعة أنه نقله عن مونك ، كما أن ترجمته تدل إما على قلبه أكثر من أو عدم فهم ، وذكر كذلك ما نقله مونك عن الفتح ابن خاتان وطمته في ابن باجة الذي نقلناه سابقاً ولم يرجع إلى ثلاثه البيان لينقل منه النص العربي فجاءت ترجمته مشوهة ، كترجمته لتدير التوحد ، وهذه زلة من الأستاذ كنا نقرهه عنها

مخزن تحفظ فيها « الآنية وسائر الأشياء » انتهى . فالظاهر من هذا الكلام أن فريتغ لم يفهم كلام صاحب القاموس ، فأساء فهماً وأساء تفلأثم أخطأ كل من جاء بعده تفلأ عنه . وعلى أثره أخطأ جميع اللغويين المحدثين من العرب وجماعات المستشرقين النقلة ، وليس لنا منسح لإظهار شوائبهم ومعايبهم فهي أكثر من أن تحصى . فتكتفى بما نقله الشرطوني في أقرب الموارد . قال : الكندوج (وضبطها) بالضم جريباً على القياس اللغوي لا على السماع^(١) والنقل على حد ما فعل صاحب المصباح وهو ليس حجة يعتمد على لفته النصحي لأن لفته عربية فقهية وهي عثرة في طريق المحققين : شبه مخزن من تراب أو خشب توضع فيه الخنطة ونحوها (معرب) وفي المصباح : « وطلق على الخزانة الصغيرة » وقال صاحب البستان : الكندوج (وضم الأول أيضاً) : شبه مخزن من تراب أو خشب محتكر فيه الخنطة دخيل (هـ) - قلنا وقوله : محتكر تشير لقول الشرطوني « توضع فيه » وهذا هو الصواب لأن الغاية من وضعه في الكندوج حفظه من الآفات الجوية لا الاحتكار وهذا وهم منه ، فأراد أن يغير عبارة الشرطوني في نصها ويحسبها ليبيّن تفوقه عليه أو اختلافه عنه فأضرب نفسه إذ لم يحفّ على أحد نقله وفساد معناه .

ورود في معنى مخزن الطعام في الكردية : چال وچالو وچاله . ونكتفى بهذا القدر .

هـ - المطمورة بمعنى مخزن الطعام

نظن أننا وفينا موضوع (السيرة) و (السير) حقه من البحث . بقي علينا أن نعالج موضوع (المطمورة) وقبل أن نعرفها ، نقول للواقفين على مقالنا هذا : إن المطمورة وردت بمعنيين : معنى ذكرته كتب اللغة ومعنى أهملته ، فتبدأ بذكر الأول فنقول : المطمورة على ما ورد في القاموس : « الحفيرة تحت الأرض » وزاد في التاج : يوسع أسافلها ، تنجياً فيها الجيوب . والجمع المطامير : وطمرتها أنا : « ملائها » - والكلمة قديمة في لغتنا الشريفة وهي في العراق من أقدم الألفاظ على ما نعهد . وقد ذكرها الليث

(١) مما حفظنا وارداً على فصول للترشح الأول ، تولا عن الأئمة الأئمة التقات - وهي مدونة في معاجم اللغة : صفوق ، وترنوق ، وصفوق ، وطرخون ، وبرشوم ، وقربوس (على لغة) : وجكوك ، وكرموس ، وسندوق (على لغة) وسنطور ، وسنطور ، وقرقوق ، وطرخون ، وزرنوق ، وزرزور - ومن الأعلام : شمسون ، وسهور ، وسعدون ، وخذلون ، وعبدوس ، وشمسون ، وعبدون ، إلى غيرها .

السيلو هو السيرة والسير للأب أنستاس ماري الكرمل

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

٤ - السيرة أو السير مخزنه الميرة في بعض لغات الشرق

الاولى

ذكرنا بعض الألفاظ المقابلة لهذه الكلمة في اليونانية ، واللاتينية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية ، فيحسن بنا الآن أن نذكر لها مقابلات في بعض اللغات البثوث في الشرق الأدنى . ففي التركية يسمى هذا المخزن (كندوج) بالفتح وقد قلوها من الفارسية (كندو^(١)) بالفتح . « شيء يبنى كهيئة الدن ، فيجعل فيه الدقيق وغيره ، وهي في التركية الكنجائية . وأما الترك الصميم فيقولون : كندك ، بفتح الكاف وإسكان النون وضم الدال للهمة وفي الآخر كاف . وقد توسعوا في معناها حتى أطلقوها على كل صبرة عظيمة من الطعام يصومع ويصمد حتى يظهر للتاظر إليه كأنه دن كبير موضوع على وجه الأرض ، فسب التسمية واضح ، فالكندوج أو الكندك الأدن كبير أو كما يسميه القرييون (سيلو) .

وقد قال صاحب محيط المحيط بهذا الصدد ما هذا نصه بأصله : « الكندوج [وقد ضبطها ضبط قلم بالضم] شبه مخزن من تراب أو خشب توضع فيه الخنطة ونحوها . معرب كندو بالفارسية » انتهى .

وهو ترجمة نص فريتغ ترجمة غير مضبوطة وهذه عباراته بحروفها اللاتينية :

(Structura, in puam recondunt
res, ei similis, puam مخزن Appellant. Karr
Vasa a liasve
ومعناها على ما يبدو لي : الكندوج^(٢) بناية على هيئة

(١) وهي في أصل معناها على ما في كتاب (ديوان لغات الترك ، لمحمود بن الحسين بن محمد الكاشغري التي ألفه سنة ٤٦٦ هـ لهجرة والطبوع في المطبعة المامرة في دار الخلافة العلية سنة ١٣٣٣ هـ الجزء ١ : ٣٩٩) (٢) وهي مضبوطة بالفتح ، وهذا هو الصحيح الوارد في جميع نسخ القاموس المخطوطة للمضبوطة ضبطاً . والبناء قد تكون من الخشب أو من التراب باللغة اللاتينية كما في العربية

في عينه فقال : « الطمورة : حفرة يطمر فيها الطعام أى يخبأ (ج) مطامير . وكل من جاء بعد القيث وألف كتاباً في اللغة نقل هذه العبارة ولم يميزها إلى قائلها الأول وهي نفس العبارة التي أخذها عنه الزحشرى في كتابه (مقدمة الأدب) في ص ٢٣ من نسخته المطبوعة وهذا نصها : (الطمورة : جاء . غلّه وفي النسخة المحفوظة في الخزانة البديانية في مدينة اكسونية زيادة هي : الطمورة حفرة يطمر فيها الطعام أى يخبأ . ج : مطامير « ٥١

وأهل العراق يُسمون بالطمورة كل ما يتخذ لحفظ الطعام فيه ، إن كان في بطن الأرض ، وإن كان على وجهها ، فهي كاللفظة الإنجليزية Silo تتخذ للدلالة على المنين أى بمعنى السرداب في بطن الأرض والمخزن الذي يبني على ظهرها . وهي عامة الاستعمال في شمال العراق إلى جنوبيه ، ولا ينطقون بغيره ، فإذا كان لحفظ القلة في بطن الأرض كان الموطن ميباً دائماً . أما إذا كان فوق الصميد فإن أصحابه يحملونه جرة عظيمة ، ثم يسمونها على هيئة مخروط ثم يسمونها ويصمدونها ، حتى إذا نزلت بها نواذب الجو من مطر وتلج وبرد ورياح قاومتها أحسن مقاومة ودفعت أضرارها على أتمن وجه وأسده .

تسمية أبناء الرافدين هذين الضريين من مخزن الطعام لا غبار عليه وإن اختلفت هيتئما لأن أصل التسمية صار يقع على معنى « المخزن » الحافظ للقلة ، أياً كان شكله . ولهذا فالعراقيون يحتفظون بهذا الاسم لقدمه عندهم ، ولصحة عربيتهم ، ولبقاء الأسماء على مسمياتها وإن اختلفت صورها وأشكالها وكيفية اتخاذها وأهالي شمال العراق يسمون مخزن الطعام على وجه الأرض اللوث ، وتلفظ بالفتح أى Loth ويجمع على ألوث على ما أفادني ولدى بالروح (ميخائيل حنا عواد) وهو من نوابغ الشبان ، ويصنع بأن تحفر دائرة في الأرض عمقها بين ١٠ و ١٥ سنتمراً تسع الكمية الموجودة عند صاحب الطعام ، ثم تكس التلات شيئاً على شيء من تبن أو شعير أو حنطة ويجمع على هيئة مخروط ويُسمّع خارجها ويصمد ، حتى إذا جاءت الأمطار وانحدرت عليها ولت في وجهها بسرعة من غير أن تبقى فيها أثراً . والذين يكسدون الأطمعة على وجه الأرض من حنطة أو شعير يكونون أرباب حول وطول ، ولهم نواطير أقوياء يذبون عنها اللصوص والسراق . وأما الذين لا نواطير لهم فيجعلونها في جالات (جمع جال) يحفرونها في الأرض ويقيدها بالقار الحسن منعاً لتسرب الماء

والرطوبة إليها وجال (ويقال جاله وجالو) كردية معناها هذه الحفيرة واللوث من أصل عربي فصيح معناه في أصل وضعه : القوة والشدة لأن جمعك الشيء على الشيء الآخر تعصبه وتشده ، ومن هذا أيضاً قولهم : هذه ناقة ذات لونه إذا كانت كبيرة الشحم واللحم معصوبة مشدودة ولا يمنعا ذلك من السرعة فهي صفة حسنة لها وقد ذكر لي ولدى ميخائيل أن بعض المزارعين في أنحاء بغداد يسمون (الطمورة) التي تقام على سطح الأرض (جبراية) والجمع جباري . وأما الذين في أرجاء تكريت فيسمونها جبرية وزان قبطية . وأما أهل ديار المتفق في جنوبي العراق فينطقون بها على أصلها الفصيح بالميم ، أى أنهم يقولون (جبرية) وهي من مادة (جر) أى جمع شيئاً على شيء ، ورفع رأس المجموع . وهذا التحقيق من وحى المؤرخ المحقق الأستاذ بقوب نعوم بركيس حفظه الله ورعا .

ومما ذكره لي ولدى بالروح ميخائيل عواد أن لأهالي تكريت ومن في أنحاء لفظاً آخر لهذه الطمورة هي (اللود) وتلفظ Lod وتجمع على ألود ، والهمزة لا تكاد تلفظ وكأنك تلفظها بإسكان اللام وهي عندهم غرفة مستظلية أو مربعة يخزن فيها التبن وأحياناً الحنطة والشعير ولا تكون مسقوفة في أغلب الأحيان ، وتكاد تكون أرضها بمستوى سطح ما يجاورها من الأرضين أو ما انخفض عنه بقليل . و (اللود) يعرفها بهذا اللفظ وهذا المعنى أعراب شمر من عشار العراق وتشبه كل الشبه (اللوث) المار ذكرها والستملة في الموصل وأرجائها . ولعلها لفة فيها ، وقد ورد مثل هذه اللفظة عند كثيرين من الأقدمين فقد قالوا : مدد الخبز ومرته . وقالوا : الشيث تعريب الفارسية شيود وقته قلبت الواو ياء والذال المهملة الفارسية ثاء مثلثة

٦ - الطمورة بمعنى السجن والمطبخ

وأشرنا إلى أن للطمورة معنى آخر ، لم يرد في معاجم اللغة وكان معروفًا في القرون الوسطى أى في عهد العباسيين ، بموجب التعبير العربي . وهذا المعنى هو السجن المظلم يسجن فيه المحكومون عليهم بالحبس الأبدي وورد أيضاً بمعنى جب عميق مغطي بغطاء ينقلب للحال بمن يطأه تخلصاً منه بسقوطه فيه وموته فيه حياً جاء في تاريخ الرسل والملوك للطبري في ٣ : ٢٢٠٧ في طبعة الإفرنج ما هذا نقله : « وفي يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى ، دخل المكتفى إلى داره بالحسني ، فلما صار إلى منزله

ويجمعونها على (أهرام قلنا : إنهم في ضلال مبين ، لأن الطمورة وردت في جميع كتب الفصحاء التي تكلمت على أمثال هذه المخازن ولم تهملها . وثانياً لأنها صحيحة الاشتقاق من لغتنا المحضة وثالثاً لأن الطمورة استعملت لمخزن الطعام الذي تحت الأرض ، ولما فوق الأرض . قال في النهاية في مادة (ط م ر) « وفي حديث مطرف : من نام تحت صدف مائل وهو يتوي التوكل فليرم نفسه من طار وهو يتوي التوكل : طار بوزن قظام : الموضع الرقع العالي . وقيل : هو اسم جبل ، أي لا ينبغي أن يمرض نفسه للمهالك ويقول : قد توكلت . انتهى كلام ابن الأثير فهنا نص واضح على أن مادة طمر تقييد المدفن والحبس وتفيد أيضاً الموت والارتقاء ، فصحت إذن الطمورة للاستعمالين .
وربما أن الهري يقابل الإفرنجية Grange والإنكليزية Granary فهو إذن غير الطمورة .

خامساً أن الهري ليست عربية بل لاتينية Horreum ومعناها كما هو في العربية أي البيت الكبير يجمع فيه طعام السلطان فليست إذن بالطمورة وهل تبدل الصحيح الفصح بالخيل القبيح ؟ وقد ذكرنا سابقاً ما يقابل مخزن الطعام في الأرض في الفارسية والتركية والكردية . وأما في الإرمية (السريانية) والكلدانية فالطمورة تسمى (مطمورنا) ويجمع على (مطموريات) كما هو مدون في معاجمهم المعتمدة ومعناها الخبأة أيضاً

٨ - مبرومة هذه المقالة وزبرنها

خلاصة هذه المقالة وزبرنها : أن اللفظة العربية (سيلو Silo) من أصل عربي هو (سِير) بالفتح ، أو (سيرة) بالكسر ، ثم نقل إلى الأوربية باللام ، على لغة كانت لبعض قدماء العرب ينطقون بالراء لأمراً في كثير من الألفاظ . ولا تزال نسمع مثل هذا الإبدال إلى عهدنا هذا ، ولا سيما في ديار العراق ولقد وجدنا أحسن لفظة تستعمل اليوم بمعناها هي (المطمورة) لأنها خالية من معنى ثانٍ يشوشها ، ولأنها عربية صميم لا غبار عليها ، ولأنها مستعملة في العراق منذ عهد المباسيين ، بل قبل وجودهم فيه ، ولأن كل كلمة سواها كثيرة الماني تسد المعنى الرئيسي الأصيل ، ولأن (الصومعة) وجمعها (صوامع) لا ينجلي لأبصار الأدياء إلا بمعنى مسكن الراهب أو ما يشبهه . فما بقي علينا إلا أن تتبع الفصح للمتبع الذي قاوم الأدهار ، وصبر على فساد الأشرار ، ووبلغ إلينا سالماً من كل الأخطار
(بغداد)
أبوب انناس ماري الكردي

أمر بهدم الطامير التي كان أبوه أخذها لأهل الجرائم . انتهى وفي مروج الذهب (٨ : ٢١٥ من طبعة الإفرنج) : « وأمر بهدم الطامير التي كان المعتضد أخذها لمذاب الناس وإطلاق من كان محبوباً فيها ، وأمر برد المنازل التي كان المعتضد أخذها لموضع الطامير إلى أهلها وفرق فيهم أموالاً »

ويجئ إلى أنه كان في العراق وديار الشام ووادي النيل وسائر البلاد الشرقية مطامير مختلفة العدد وقد أخذت في قري عديدة حتى أن بعض القرى بقي اسم الطامير عليها لاشتهارها بها وإن زالت عنها . وقد جاء في معجم البلدان لياقوت : « مطامير جمع مطمورة ، وهي حفرة أو مكان تحت الأرض وقد هيء خفياً بطمر فيه الطعام أو المال ، اسم قرية بجلوان العراق ، وذات للطامير بلد بالثغور الشامية له ذكر في كتاب الفتوح . . . ويقال له : الطامير أيضاً غير مضاف »

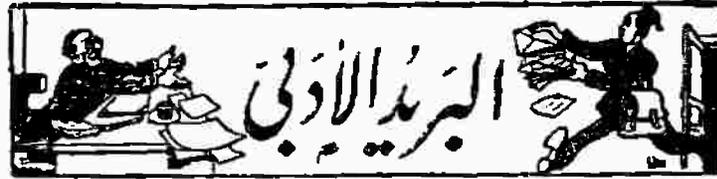
وفي كتاب الأنساب للبلاذري بعد أن ذكر إلى أي ضيمة نسب أبو محمد الطاميري قال : « وتوفي في جمادى الآخرة سنة ١٦٣ هـ ، وكان فتوحها على ما قال الطبري (٢ - ١٦٦٧) سنة ١٢١ هـ على يد مسلمة بن هشام بن عبد الملك » فيظهر من هذا أن العرب كانوا يعرفون الطامير وأخذها للطعام وللسجن قبل الإسلام ، على ما يرى في استعمالهم لتلك الأسماء

ولما مر ابن بطوطة في المائة الثامنة للهجرة = ١٤ لليلاد بتندراب من ديار الهند رأى أن كل مسلم يشرب الخمر بمقد ثمانين جلة وسجن في مطمورة ثلاثة أشهر لا تفتح عليه إلا حين طعامه » (راجع رحلة ابن بطوطة طبع الإفرنج ٤ : ٥٢)

ومن يطالع في معجم دوزي ما جاء على الطامير منقولاً عن المسافرين والكتبة يتحقق أن الطامير كانت في جميع ديار الشرق الأدنى لغايات مختلفة فلتراجع فيه إذ قد ضاق بنا الوطن عن هذا البحث الجليل أما من يجب أن يتابع في تصانيف الإفرنج هذا الموضوع فعليه بمطالعة ما جاء باسم Oubliettes الإنكليزية وبنون Oubliette بالفرنسية فيقع على حكايات وتفاصيل في غاية الترابية والعجب والاستفادة . ثم كتب عديدة تبحث في هذا الموضوع

٧ - مترادفات الطمورة وما يقابلها في لغات الأمم الشرقية

رأينا المراقبين لا يستعملون إلى اليوم إلا لفظة واحدة هي (المطمورة) والآن أخذ بعضهم يبدون استعمال هذه اللفظة قلناً منهم أنها عامية وأخذوا يستعملون في مكانها (الهري)



الأول في القصيدة المنشورة بالرسالة « قر بصول . . . »
وعندي « ظبي بصول » ثم في البيت الثاني : « مقام
معتدلاً يهز قوامه » وعندى « وهز » إلى غير ذلك
والآيات ٦، ٧، ٩، ١٠ المذكورة في « الرسالة »

غير موجودة أصلاً في المصادر التي أشرت إليها .

قال الأستاذ مخلص ، ولقي جمهور قراء الرسالة من الباحثين
أقدم هذه المشكلة لمل أحدم يستطيع أن يلقي ضوءاً نستنير به
— إبراهيم أحمد أرهم

السلطان « سليم » والشعر

قرأت الشعر الذي أورده الأستاذ الفاضل عبد الله مخلص منسوباً
إلى السلطان سليم الثاني ؛ وأنا لا أجزم بتزوير هذا الشعر على
السلطان ؛ ولكني أقول : إنه « تخميس » لقصيدة في النزول ،
من تلك « التخميسات » التي لهج بها شعراء العصر التركي . ويستطيع
القارى أن يستخرج القصيدة الأصلية من ثنايا الشعر ، وأولها :
قر بصول ولا وصول إليه جرح الفؤاد بصاري لحظيه
فيجدها ملتزمة اللفظ ، متسقة المعنى ، بمد حذف هذه الإضافات
الظاهرة بها ، والتي استوجبها فن « التخميس »

فهل يُنسب للسلطان أصلُ القصيدة أم تخميسها ؟ أم هو
صاحب الأصل والتخميس بما ؟ ذلك ما نسأل عنه الأستاذ المخلص
على أن السلطان سليم لم يشتهر بإجادته اللغة العربية ، فضلاً
عن نظمه الشعر فيها ؛ وإن كان بعض المصادر يشير في معرض
الحديث عنه إلى كثرة مطالعته للتواريخ وقرئسه في اللتين :
— الفارسية والرومية : (أخبار الأوّل للإسحاق)

فإذا أضفنا إلى ذلك شهرة هذا السلطان التي قد تفرى
بعض الشعراء بنظم أشعار ينسبونها إليه ، ويذكرون فيها
« الملك والسلطان » تمويهاً على الرواة والناقلين — جاز لنا أن
نشك في نسبة هذه القصيدة إليه ، كما نشك فيما يذكرونه من
أنه خطَّ بيده على مقياس الروضة — حيث كان ينزل أثناء مقامه
بمصر — هذين البيتين ، وهما :

حول غزل السلطان سليم

قرأت في عدد « الرسالة » الأخير قصيدة غزلية للسلطان
سليم الأول قام مصر نشرها الأستاذ عبد الله مخلص ، وقد
سبق أن رأيت هذه الآيات في مصادر أخرى غير التي استقى
منها الأستاذ ، وهي مبينة لما نشره الأستاذ منها ، أما للمصدر
الذي تحت يدي فهو « عثمانى تاريخ وأدبيات مجموعة من » بتاريخ
٣٠ نيسان سنة ١٣٣٤

وقد اطلعت على القصيدة أيضاً في « خلاصة الأثر في أعيان .
القرن الحادى عشر » . وهناك خلاف في نسبة هذه القصيدة
فقد جاء في « دائرة المعارف » أنها للسلطان أحمد خان الأول ،
وحجى مكان البيت السادس بيت آخر لطلّاح ابن رزيك الوزير
الشاعر العربي المتوفى سنة ٥٥٦ ، وقيل إن البيتين الأخيرين مع
بيت المقطع لابن رزيك

وغزل ابن رزيك موجود في وفيات ابن خلكان وهو عبارة
عن سبعة أبيات ، وهو خلاف غزل السلطان سليم المنشور في عدد
« الرسالة » ٤٦٢ ، وهو برمه للسلطان نفسه
أما سبب الأخطاء التي وقع فيها صاحب خلاصة الأثر ودائرة
المعارف ، وبعض المجاميع الأدبية التي تقول إنه للسلطان أحمد
أو إن بعض أبياته لابن رزيك فيرجع إلى أن غزل السلطان
فيه تشابه مع أبيات ابن رزيك في الوزن والقافية .

ثم إن القصيدة التي بين يدي سبعة أبيات لا غير ، أما التي
جاء بها الأستاذ مخلص فأحد عشر بيتاً . هذا إلى أن الشطرات
والمصاريح الموجودة بين الأبيات الكاملة غير موجودة
فيما قرأت من المصادر . فما رأى الأستاذ في هذا ؟

ثم هناك تباين بين نصي القصيدتين ، فقد جاء في البيت

كم ذا من جبرير

طلبت إلى حضرات القراء - في شيء من الرجاء - أن يدلوني على شاهد من الصحيح الفصيح وردت فيه « كم » مقترنة بـ « ذا » حتى يكون ذلك هو الفيصل بيني وبين إخواني الذين اختلفت معهم في بيت « حافظ » - كم ذا يكابد عاشق ويلاقى - فإني لم أعثر إلا على بيت « المتنبي » - وكم ذا بمصر من المضحكات - وهو مما لا يصح الاستشهاد به من ناحيتين : الأول : أن « أبا الطيب » لا يعتبر فيمن يؤخذ عنهم النصيح الصحيح ...

الثاني : أن الرواية متضاربة ، فتارة : « كم ذا » ، وأخرى : « ماذا » ...

ولكن الأستاذ البشيشي أبي إلا أن يشرفني بالرد ، فراح يعرب ويخرّج ويؤول ... فهل يتفضل « من جديد » بإعادة النظر ، لعله يأتي بما يقنع ؟ ... فإني أرجو أن يكون « أباحسن » هذه القضية ...
ابراهيم أبو الطيب

في الفن الإسلامي

كتب إلى قاري فاضل يسألني أن أكتب في ناحية معينة من (الفن الإسلامي) ، وشاء أن أجيبه على صفحات (الرسالة الصديق) وإني إذ أشكر لحضرة ما عمرني به في خطابه من كلمات طيبة ، أرجو أن تسبح لي الظروف قريباً إجابته إلى سؤاله
مصطفى

جبريرة الوفاق في عامها الخامس عشر

استقبلت جريدة الوفاق عامها الخامس عشر من عمرها اللدني ؛ وهي تعالج الأدب والسياسة والاجتماع ، ولم يقفها - وهي التي تصدر في غير العاصمة - أن تعنى بالناحية الإخبارية فضربت في هذا المجال بنصيب

حكمت محكمة التوفيق العسكرية في اللجنة ٧٧ سنة ١٩٤٢ بحبس عثمان محمود عثمان الجندي نلاح من جريس مركز أشمون خمسة عشر يوماً بالشلل ليمه قعاً بسر أزيد من التسيرة

حكمت محكمة التوفيق العسكرية في اللجنة ٢٢٠ سنة ١٩٤١ بتريم كل من محمد محمد نويشي ومحمد محمد محمد نويشي الجزائريين بتسعين الكوم ٣٠ جنياً ليعهما لهما بسر أزيد من التسيرة

حكمت محكمة للنسوة العسكرية في القضية رقم ١٠٣ سنة ١٩٤٧ ضد عبده عبد الحسن عبده من للنسوة بالحبس شهراً بالشلل ليمه لهما بأكثر من التسيرة

الملك لله ، من يظفر بنيل منى برّد قفراً وينزل بيمه الدركا لو كان لي أو لغيري قدر أعملة فوق التراب لصار الأمر مشتركاً! ولا يبعد أن يكون هذا من قبيل ما يُنسب من الشعر إلى « آدم » أبي البشر ، وإلى إبليس وبعض « المواقف » من الجان ... مما كان يتخطفه الرواة والتاسخون ، لطرافة مصدره ، وغرابة مخبره
« جرجا »
محمد هزنت هزنت

لمن رسالة الحج

طلبت إلى الأستاذ حافظ عامر بك أن يكشف الغموض الذي ضربه بعضهم حول تأليفه (رسالة الحج) فقال : أتيح لي أن أؤدي فريضة الحج أيام كنت سفير مصر في جدة عام ١٩٣١/١٩٣٥ تجمعتني للناسيات والفيلسوف الهندي الشيخ عبيد الله السندي ومريده الدكتور سيد فيروز زدي تحدثت إليهما عن أسرار الحج وفلسفته حديثاً حرصاً على حفظه لما له من الأهمية ولقد نمت فيه على قادة الرأي الإسلامي إمامهم قاعدة إسلامية أساسية ألا وهي حج بيت الله الحرام . ثم انقض موسم الحج وأخذت طريقى إلى جدة مقر عملى الرسمى فى القنصلية المصرية . وما كاد يستقر بي القام حتى لحق بي الدكتور فيروز زدي موفداً من قبل أستاذه الشيخ السندي لأخذ مذكرات لشتى أحاديثي عن الشئون الإسلامية عامة ورسالة الحج خاصة ، ولم يكن لى من الأحاديث المدونة غير نقاط دونتها في مذكرتى ، فاستبقيت الدكتور فيروز حتى أتممت له رسالة في أسرار الحج وفلسفته ، وطلبت من الدكتور أن يكتب ما أملت به عليه من صورتين بالآلة الكاتبة ، وأخذ الدكتور صورة للأستاذ الفيلسوف الهندي واحتفظ بالصورة الأصلية . ثم سافر الدكتور فيروز وهو يقول : (لقد أهديت إلى ياسيدي كنزاً ثميناً من التعاليم السامية التي لا تشتري بالذهب وهديتى بتوفيق الله ووجهتى توجيهاً صحيحاً نحو الإسلام الخالد الصالح لكل زمان ومكان)

وحدث أن زار حافظ بك مصر ووطنه فالتهمز هذه الفرصة لطبع الرسالة ونشرها في العالم الإسلامي وكذلك فعل فكانت الطبعة الأولى من رسالة الحج ، ولقد كان نصيب الشيخ عبد الوهاب الدهلوى من رسالة الحج لحافظ بك أن أهديت إليه نسخة من الطبعة الأولى في أثناء تجواله ببغداد ، فهل ترد الهدية بعد بضع سنين بالتجنى على مهديها ؟

سبح قمامه المرائى

وجاء القطار ، فتصالحا واقتربا : الضابط إلى عربات
الدرجة الأولى ، ومجاهد إلى عربات المؤخرة ...
كان هذا اللقاء الشمر الذي سمر الوجد في صدر
مجاهد ، ليس من حقد على زميله الذي ابتسم له الزمان
فسار إلى غايته ، ولكن حقداً على الزمن الذي كاد له فردة خلف
الصفوف ...



قصة مصرية

واصلون ومنبتون للأديب لبيب السعيد

— ما أمض أن يتطلع إنسان فيرى رفاقه تقدموه على حين يرى
نفسه منبتاً فاقد الأمل ! لقد كان مجاهد أذكي لدائه لياً وأقوام
للتعلم استعداداً ... ومحمد بك رأفت هذا الضابط العظيم الذي
تنبى شاراته النحاسية عن رتبته . كان أحد التلاميذ الكثيرين
الذين كانوا يرون دائماً إلى مجاهد معجبين ، واديين من كل
قلوبهم لو يكون لهم بعض تفرقه وبعض رضاه للمعلمين عنه . وآباء
التلاميذ وأمهاتهم في حي القرية لم يكونوا يعرفون أعموداً بنهبون
أبناءهم إلى احتضانه غير مجاهد . نعم ، مجاهد ! الذي يعمل الآن
مدرساً أهلياً في مدرسة صغيرة ، والمطل من حلية الدبلوم ! والذي
يتقاضى راتبه منجماً من نصف جنيته ومن ريال !
كان مجاهد قد أحرز البكالوريا والتحق بمدرسة الحقوق ،
وكان جده وذكاؤه يسوقان له البشري وبضئتان بين يديه مناهج
الأمل ، ولكن ظروفاً ألت بأله ، فوجد نفسه يوماً مضطراً إلى
العمل كيها اتفق ليعول أسرة فيها بنات وبنون كالفراخ الزغب ...
ولم يسبح لأحد من لدائه بأمره ، ولم يفعل سوى أن مر
بردهات المدرسة وأفتيتها جيماً كأنما يأخذ لعيته الزاد من منظرها
وانطلق وواء أسرته في موطنها الأصلي ، وهو ممسك بقلبه
خشية أن يتصدع ...

وحين بصر برفاقه الطنطاويين في إجازة السيد توارى منهم
خجلاً ، وإشفاقاً من أسئلتهم المخرجة عن أسباب انقطاعه
عن الدراسة ، ولكن الحظ السيء مع ذلك أوقعه فيهم غير مرة ،
فماني أسئلتهم ، وأجاب ، والحزن يمزقه والكلمات محتضرة على
شفته ، أنه يعمل مدرساً في مدرسة شمس للعارف . وتلقى من
سخريتهم وضجكاتهم ما شاءوا وشاءت له الظروف ...
وحين كانوا يقبلون على البلد صيفاً ، كان يلتقي ببعضهم

لم يكن يرى شيئاً من هذه المناظر الجميلة المتنوعة التي يمر بها
القطار ، ولم يكن يسمع شيئاً مما يدور حوله من أحداث الناس .
كان في دنيا الماضي يجوس خلالها ، ويقف على بعض مشاهد
وقفات طويلة مفكرة . هو ماض أليم ، ولقد كان نجح بعد
جهود مرّة في إسدال الستار عليه ، وفي نسيان ما فقد فيه من
آمال عزيزة قرح قدها قلبه قبل جفنه ، ولكن هذا الماضي
انبث الساعة أقوى وأوجع ما يكون !

كان يرتب قطار الأسكندرية الذاهب إلى مصر ، فأراه
إلّا ضابط كبير من رتبة « قائمقام » يرت على كتفه في بعض
المنف قاتلاً : « مجاهد ! من أين وإلى أين » . ولقد دهر مجاهد
أول الأمر إذ وجد صاحب اليد التي تربت على كتفه ضابطاً
كبيراً لا يعرفه ولا يذكره ، ولكنه ما لبث أن ملك نفسه
حين تبسم الضابط ضاحكاً وهو يقول : « ألا تعرفني ؟ ألا تذكر
محمد رأفت زميلك في مدرسة القرية الابتدائية في مصر ؟
ما أضف ذا كرتك وأقل وقاءك ! ألسنت تذكرني حقيقة ؟
وهل نسيت نالتنا إبراهيم عثمان ؟ إلى أذكر يتكلم في القرية ،
كم لعبنا فيه أنا وأنت وإبراهيم ! وأين إبراهيم يا مجاهد ؟ وأين
مستقرك أنت الآن ؟ » وأجاب مجاهد في انكسار واختصار :
« إبراهيم لا أعرف عنه شيئاً . إن خمسة وعشرين عاماً ليست
قليلة يا بك . فأما أنا - وألتي بطرفه إلى الأرض خجلاً -
فندرس هنا في طنطا في مدرسة شمس المعارف الأهلية ... »

خلف هؤلاء ، وهؤلاء جميعاً ، لا يصل أن يكون مرثوفاً
لكثير منهم !

ما بزح مجاهد في عمله الشاق بصحح أكناس الكرامات
ويغدو على الصبيان الشياطين نحو ثلاثين حصة في الأسبوع ،
فيخلع من شبابه وصحته بُرداً بعد بُرد ... وهو مع ما ينزل من
جهود لا يتقدم ولا يزيد إلا ضئياً كذباة نضى للناس وهي تمترق !
تقد كان يوشك أن يموت كدماً وألماً كلما ذكر أنه لا يحمل
إلا شهادة يحملها الصبيان ويتقدم لها في العام أكثر من خمسة
آلاف طالب . إن المفتش والناظر والمفتين والطلاب لا يقيسون
كفاية العلم إلا بمقياس واحد : « الشهادة » ... وهو وسطا به
الدهر سطوة حرمة هذه « الشهادة » ... فسلام على الحياة
الرغبة ، وعلى التقدم ، وعلى الأطل ... ! وويل لابنه من الخجل
الشديد حين يسأله زملاؤه عما يحمل أبوه من شهادات ... !

هذه الآلام التي ظلت تعبت به سنين طويلة استطاع اليأس
ولا شيء غير اليأس أن يواربها انكشفت اليوم حين التقى مجاهد
برأفت بك ... فهي تلذعه لتعاً أليماً ، وتميد له مأساته جديدة
أين أيام مدرسة القرية حين رأفت وإبراهيم عثمان لا يتركانه
إلا لماماً ، حين كانت الحياة لينة الأعطاف عليهم جميعاً ، وكان
هو أذكاهم وأقوام ! خفض الزمان الثقيل ورفع الخفيف !! هذا
رأفت وصل يقيناً ، فكيف إبراهيم وهو كان أنشط من رأفت
وأذكي وألع ؟ ... كيف وهو منذ طفولته أبعد مطمحاً وأكبر
لبانة ؟ هو لا بد الآن يتسور المجد ... حكم الله ! إثنان يركضان
دراكا ونالهم يزحف زحف الكسيح ! واضطرب كيانه نفسه ...
وقاضت عيناه بالدمع الغزير ... كأنما كان معه في القطار ميت عزيز !
والفتت فرأى أناساً يرقبونه في تعجب ، فاستحى أن يبدو أمامهم
فيأض الشؤن ، وأحب أن يكذب ظنهم ، فوقف في نافذة
القطار ليدع للهواء بجفيف اللمع بدل المنديل ...

أتى لمجاهد بالبراء وهو من بين أترابه الحى الميت ؟ ما أشوق
مجاهد إلى الانفراد بنفسه ليماطى البكاء دواء يشقى ذاته الثائراً ؟
ولكنه لا يستطيع حتى هذه اللذة ، لأن السافرة كثيرون ،
والفضال كثير !

وحلق في السماء ضارعاً يشكو به وحرزه إلى الله ، ولكنه

أحياناً ، فكانوا - وهم لم يتجاوزوا بعد عهد الطالب - يتكلمون
إليه تكلم من تعلم لن لم يعرف من العلم شيئاً ... يتحدثون
فيرفون في الإساءة إليه من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون ،
قال أحدهم مرة وهو ضاحك : مجاهد هنا يصلح وكيلاً لمكتبي
حين أكون محامياً ، فهو خير من يجمع لي عناصر الدفاع ؛
وأردف آخر : ولكني لن أدعه لك فأني سأخذه في بطانتي
حين أكون وزيراً . لقد كانوا يتحدثون منذ شباهم الباكر
حديث الحكام ، فكانت لهجتهم الشاغرة العابثة تندي قلبه الذي
لم يكن وطن للمصائب . ولقد كان يعلاً نفسه الرقيقة العزيزة
أنهم كانوا يفيضون أحياناً في الحديث عن موضوعات في القانون
كان هو قد اطلع عليها قبل فراقه المدرسة وبدأ يشغف بها

كانت أياماً سودا . . . كان يعرف أنه في عمله الضئيل
يعيش بلا أمل . وكان يتنبأ بأنه لن يتقسم لنفسه ألبنة ؛ فإن فعل
فستكون بسمه غير بسمته المهدودة : بسمه أخرى هي بنت
الكتابة وأخت اللزمة الحارة . لقد استبعد يوماً أن يكون
هو مجاهد صاحب الآمال للرسالة بالأمس ، وود الموت صادقاً ،
وما منعه أن يقبل عليه غير خوف على أعزاه له صارت إليه أزمه
أمورهم ، وفي رقبته بات مسؤولية رعايتهم

وها هي السنون لم تنصف السباق المنبت ، وتركته مردود
الجراح مكثوف الطلح ، يريد التقدم فلا يستطيع . إنه منذ عمل
مدرساً وهو يلوك منهج السنة الثالثة الابتدائية في الحساب
والجغرافيا والتاريخ ... يشق بتكراره ، ويشق بتلاميذ لا يبدو
فيهم النابغ إلا نادراً : مظهرهم لا يشرح صدرأ ، وعيونهم تتم
عن أنهم جياح ، وملابسهم تتم عن أن أهلهم يعانون في معاشهم
مصاعب شديداً ... ! وأبناء المسورين منهم يذيقونه بعينهم
واستهتارهم عذاباً شديداً ، فإن نهر واحداً منهم جاءه الناظر يقول
حاقاً : تصرفاتك تنفر التلاميذ وآباءهم من المدرسة وتحيلهم إلى
مدرسة التاج التي تنافسنا !! وبنية الناظر فيجتمل مجاهد ،
ويقول فيسمع ، ويأمر فيطيع ...

وها هم بعض تلاميذه قد سبقوه أيضاً : نالوا حظ التعليم
العالي ، ثم تخرجوا إلى الحياة شباناً ناجحين ... وبقى هو وحده

يا ويلتسا! أشرب أحد من لدائه كأس البؤس منيرة كما
شرب؟ لقد حادت عن قصدتها أحلامه وصدعه وحده ريب الزمان!
ودنا البائع من مكان مجاهد بتخطى أمتعة المسافرين في عناء،
ويرفع من نداءاته كأنما يسترحم بها وينظرات عينيه سقاراً
سير كونه في جزيرة مهجورة... دنا من مجاهد، وما التقت عينه
بينه حتى هرع إليه: مجاهد؟ مجاهد أفندي... إنك لآت
مجاهد!

— نعم، هو أنا؛ وأنت؟ أتكون إبراهيم عثمان؟
وتمايق الصديقان القديمان... ولكن صغير القطار لم يمهلهما
حتى يعرف كل منهما شيئاً عما كان في حياة صاحبه...
هبط إبراهيم... وانطلق القطار بمجاهد...
(التصورة) لبيب المهدي

ملاحح المجتمع العراقي

كتاب يمثل العزلة في مزاجه
الوادية والقروية والروميته

يطلب من المكاتب الشهيرة وثمان النسخة ١٥ قرشاً

ادارة البلديات — تنظيم

تقبل العطاءات افاية ظهر ١٥ / ٦

سنة ٩٤٢ بمجالس بنها البلدي وقادة

وتلا الخليلين وفرشوط والمراغة وشبرا

القروية عن توريد شعير وتبن وتطلب

الشروط من كل مجلس مجانا ٩٣٧٦

ذكر أن الله عليه غضبان، فهو منذ خاطت له الأيام محنته يفصل
أشجانه في الكأس المحرمة، فأرجع بصره إلى الأرض خاسئاً
ذليلاً حيران...

وخفف القطار الجاهد من سيره وهو داخل محطة نها، وأقبل
الباعة على السننر يصيحون: الثين! الكازوزة! خبز وبيض!
سجائر! كانت نداءاتهم عالية بسرعة ملححة كأنما يستنجزون بها
المسافرين صدقة! وفي زحمة العربات وغمار اللنط، كان صوت
عال مسرع ملج كسائر أصوات الباعة يرن أسود خاشعاً:
الكتب! التأتج! القصص! طوائع الملوك... ونظر مجاهد إلى
صاحب الصوت مأخوذاً... إنه رجل ترهقه ذلة ناطقة ومحوطه
اتكسار يروع... إنه رجل مشتمل الرأس شيئاً وعلى صفحته
خطوط تنكلم بما يؤوده من أوقار الدهر وما يُظلم عليه من شباب
الحياة. كل ما بين فزاعيه عدد من الكتب الرخيصة التي لا تروج
إلا عند العوام وأشباههم وليس ثمنها يبالغ مهما بلغ عشرين قرشاً.
هذا البائع المسكين يهيج موضع الإشفاق والحب والرحمة في مجاهد.
ما أشبهه إبراهيم عثمان في جملة ستمته، ولكن هذا البائع بأدى
البؤس، وإبراهيم وهو ابن الأسرة الثنية يتفياً ظلال النعمة...
ولكن هذا البائع مكتئب وكأن الدموع في عينيه تضطرب،
والמיד والظن في إبراهيم أنه مملوء الوجه بنضارة الحياة، منفرج
التمر دأماً عن بسمة لا تفيض... ولكن هذا البائع يزحف
إلى الستين، وإبراهيم وهو في سن مجاهد لنا يقتحم الأربعين.
إن قلب مجاهد لينازعه إلى إبراهيم صديق الطفولة والعبا.
يارب يوم أمضياه في مسرح لا تشوبه شائبة، ويارب أقاصيص
تبادلاها على صفا، ومحبة!
ليت مجاهداً يرى إبراهيم ليحيي وإياه ذكريات صباحها السعيد.
ليته يراه فلقد يجد فيه متنفساً لصدره الضيق وروحاً لقلبه المحرور
كما كان يجد فيه عوناً على مشاكه الصغيرة أيام الحدانة... بل
ليته لا يراه مد العمر حتى لا يزداد قلبه احتراقاً حين يرى نفسه
خلف الزحام وتره في مقدمة الميك...